

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[481] الآية قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمْ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ 140 التفسير تعقيباً على الآيات السابقة التي تحدثت عن بعض الأحكام التأهية والتقاليد القبيحة في عصر الجاهلية الشائن، كقتل الأبناء قرباناً للأصنام، ووأد البنات خشية العار، وتحريم بعض نعم الله الحلال، تدين هذه الآية كل تلك الأعمال بشدة، في سبعة تعبيرات وفي جمل قصيرة نافذة توضح حالهم. ففي البداية تقول: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)، فعملهم وصف هنا بأنهم خسروا بالمنظار الإنساني والأخلاقي، وبالمنظار العاطفي والإجتماعي، والخسارة الكبرى هي الخسارة المعنوية في العالم الآخر. فهذه الآية تعتبر عملهم أو "لا خساراً" ثم "سفاهة" وخفة عقل، ثم "جهلاً" وكل صفة من هذه الصفات الثلاث كافية لإظهار قبح أعمالهم، فأى عقل يجيز للأب أن يقتل أولاده بيده؟ أو ليس هذا من السفاهة وخفة العقل أن يفعل هذا ثم لا يخل من فعلته، بل يعتبرها نوعاً من الفخر والعبادة؟ أي علم يجيز للإنسان أن يعتبر هذه الأعمال قانوناً إجتماعياً؟